

الدور السلبي للإعلام المعاصر على قرارات المراهقين في المجتمعات الإسلامية

إعداد: د. خالد إبراهيم الدغيم

مدرس في كلية العلوم الإسلامية بجامعة إسطنبول صباح الدين زعيم -تركيا

هـ: ٠٥٣٦٦٧١٧٥٥٦ / Email: Khaled.dughim@izu.edu.tr

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد: بين يدي البحث: الدور السلبي للإعلام المعاصر على قرارات المراهقين في المجتمعات الإسلامية، ونظراً لما تحمله مرحلة المراهقة من الأهمية في حياة الإنسان أو ما تنطوي عليه من تغييرات وتقلبات نفسية وجسدية في حياة المراهق والمراهقة وتأثرهم بوسائل الإعلام في هذا العصر والتي من شأنها التأثير سلباً أو إيجاباً في بناء شخصياتهم ومدى إعدادهم لتحمل المسؤولية واتخاذ القرارات المتنوعة في شؤون حياتهم.

لذلك تعرضتُ في هذا البحث لمفهوم المراهقة والقرار في الإسلام ووسائل الإعلام المختلفة في المجتمعات الإسلامية أو أثرها على قرارات المراهقين وسلّطت الضوء على السلبية منها

وملاحظة ضياع عدد غير قليل من المراهقين والمراهقات في المجتمعات الإسلامية وجنوح بعضهم إلى الفساد والجنس والمخدرات واللعو والسهر، والتمرد، وترك الدراسة والتعلم، وغير ذلك، بسبب الآثار السلبية لوسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

لذلك لا بد من اقتراحات تربوية لإعلام ببناء وهادف في المجتمعات الإسلامية مستنيرين بالنهج النبوي والتربية الإسلامية ومستفيدين من تجارب الآخرين التربوية وجهودهم المبذولة في هذا الإطار وذلك لتقويم سلوك أبنائنا المراهقين والمراهقات وبناء شخصياتهم بناء سليماً يمكنهم من اتخاذ قرارات صحيحة ورشيدة في حياتهم، ويأخذوا دورهم بشكل سليم في عمارة الحياة الدنيا كما يريد الله تعالى، وفي بناء الحضارة الإنسانية عموماً والحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية: قرارات المراهقين، دور الإعلام

Negative Role of Contemporary Media on Adolescents' Decisions in Islamic Societies

By: Dr. Khalid Ibrahim Al Dughaim

Lecturer at the faculty of Islamic Sciences at Sabah-Al Din Zaim University in Istanbul, Turkey

Mobile: ٠٥٣٦٦٧١٧٥٥٦ / Email: khaleddughaim@gmail.com

Abstract:

In the name of Allah most Merciful, most Gracious, Praise to Allah, Lord of the worlds, and blessing and peace be upon the teacher of good people, our master Muhammad and his family and companions. And after that, I find the impact of the contemporary media on the decision of the adolescent in Islamic Societies as analytical descriptive study, due to importance of adolescence in human life, and it involves the fluctuations and changes in the psychological and physical life of adolescent and adolescence, and affected by the media in this age،

Which will have a negative or positive effect on the construction of their personalities and prepare them to take responsibility and make decisions in their affairs.

Therefore, in this research, the concept of adolescence and decision in Islam and different media in Muslim Societies, and its impact on adolescents decisions. And focused on the negative things and the observation of the loss of a few adolescents in the Islamic communities, and some of them resort to corruption, sex, drugs, entertainment, staying up at night, rebellion, leaving the study and learning and so on. Because of the negative effects of media and social networking sites.

Therefore, there must be educational suggestions for constructive and purposeful media in the Islamic societies, informed by the prophet's approach and Islamic education and benefiting from the experiences of others and their efforts in this field. In order to evaluate the behavior of our adolescents and build their personalities properly, they can make real and rational decisions in their life, take their role properly in the development of life as God wants, and in building human civilization in general, and thank Allah the Lord of the worlds.

Keywords: Teenager Decision, Media impact.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

بين يدي البحث

دور الإعلام المعاصر على قرارات المراهقين في المجتمعات الإسلامية، دراسة وصفية تحليلية ونظراً لما تحمله مرحلة المراهقة من الأهمية في حياة الإنسان وما تنطوي عليه من تغيرات وتقلبات نفسية وجسدية في حياة المراهق والمراهقة وتأثرهم بوسائل الإعلام في هذا العصر والتي من شأنها التأثير سلباً أو إيجاباً في بناء شخصياتهم ومدى إعدادهم لتحمل المسؤولية واتخاذ القرارات المتنوعة في شؤون حياتهم.

لذلك تعرضت في هذا البحث لمفهوم المراهقة والقرار في الإسلام ووسائل الإعلام المختلفة في المجتمعات الإسلامية وأثرها على قرارات المراهقين وسلطت الضوء على السلبية منها، وملاحظة ضياع عدد غير قليل من المراهقين والمراهقات في المجتمعات الإسلامية وجنوح بعضهم إلى الفساد والجنس والمخدرات واللهو والسهر، والتمرد، وترك الدراسة والتعلم، وغير ذلك، بسبب الآثار السلبية لوسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

لذلك لا بد من اقتراحات تربوية لإعلام ببناء وهادف في المجتمعات الإسلامية مستنيرين بالنهج النبوي والتربية الإسلامية، ومستفيدين من تجارب الآخرين التربوية وجهودهم المبذولة في هذا الإطار وذلك لتقويم سلوك أبنائنا المراهقين والمراهقات وبناء شخصياتهم بناء سليماً يمكنهم من اتخاذ قرارات صحيحة ورشيدة في حياتهم، ولا بدّ من الإشارة إلى أن الخطاب الموجه إلى المراهقين في هذا البحث، إنما أعني به غالباً المراهقين والمراهقات، وخاصة في الأمور العامة المشتركة.

المراهقة في اللغة:

جاء في المعجم الوسيط: «ر ه ق فلانٌ رَهَقاً: سفه وَحَمَقَ وَجَهَلَ. ورهق: ركب الشر والظلم وغشي المآثم، وفي التنزيل: (فَرَأَوْهُمْ رَهَقًا) (الجن: ٦) إثمًا، ويقال: راهق الغلام: قارب الحلم. ويقال أيضاً: راهق الغلام الحلم، و(المراهقة): الفترة من بلوغ الحلم إلى سن الرشد. و(المرهق): الموصوف بالجهل وخفة العقل»^(١).

المراهقة في الاصطلاح في المفهوم الإسلامي:

يبدأ تعريف المراهقة في الإسلام من العلاقة بين المراهقة والبلوغ، فإن الإسلام يعتبر سنّ البلوغ هو سن التكليف الشرعي، لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم»^(٢). أما المقصود بالبلوغ فهو دخول الطفل سن التكليف الشرعي، قال تعالى: (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ) (النور: ٥٩). ومن علامات البلوغ الاحتلام، وفي

(١) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، استانبول، دار الدعوة، ١٩٨٩م، ١، ص: ٣٧٨.

(٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (٢٧٥هـ / ٨٨٨ م)، كتاب السنن، تحقيق محمد عوامة، بيروت، مؤسسة الريان، ط٢، ٢٠٠٤م، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً، رقم (٤٤٠١).

مجتمع المسلمين يعتبر الفتى والفتاة مكلفين بعد سن البلوغ، والله تعالى أعلم بمدى طاقة عباده وقدرتهم على تحمّل التكاليف الشرعية، والقيام بأعباء الحياة.

فقد وردت تعريفات كثيرة في كتب علم النفس منها، أن المراهقة هي: «المرحلة النمائية الثالثة التي يمرُّ بها الإنسان في حياته من الطفولة إلى الشيخوخة، وهي تتوسط بين الصبا والشباب، وتتميز بالنمو السريع في جميع اتجاهات النمو، البدني والنفسي والعقلي والاجتماعي»^(١).

أما علماء النفس: فيختلفون في نظرهم إلى المراهقة، فيذهب بعضهم إلى التفريق بين المراهقة والبلوغ، ويذهب بعضهم الآخر إلى أن المراهقة مشتقة من اللغة اليونانية، فيقولون: إن كلمة المراهقة تعني «التدرج نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والانفعالي، وهنا يتضح الفرق بين المراهقة وكلمة (البلوغ) التي تقتصر على ناحية واحدة من نواحي النمو؛ وهي الناحية الجنسية. فنستطيع أن نعرّف البلوغ بأنه: نضوج الغدد التناسلية واكتساب معالم جنسية جديدة تنتقل بالطفل من فترة الطفولة إلى فترة الإنسان الراشد»^(٢).

وعلى ذلك: فإن البلوغ لا يشمل جميع جوانب النمو، وإنما يختص بالنمو الجنسي. وبعض علماء النفس يعتبر المراهقة والبلوغ مترادفتين، ولا فرق بينهما، لا من حيث المظاهر ولا من حيث الزمن لكل منهما لأن: «المراهقة مرحلة العمر التي تتوسط بين الطفولة واكتمال الرجولة أو الأنوثة، وذلك يعني النمو الجسمي، ونحسب بدايتها عادة ببداية البلوغ الجنسي الذي يتفاوت فيه الأفراد تفاوتاً واسعاً يصل في الأحوال العادية إلى نحو خمس سنوات بين أول المبكرين، وآخر المتأخرين، وتعتبر مرحلة المراهقة أهم مراحل النمو في حياة الفرد، وإن لم تكن أهمها على الإطلاق، حتى إن بعض علماء النفس يعتبرونها بدء ميلاد جديد للفرد. وتقع هذه المرحلة ما بين البلوغ الجنسي والرشد»^(٣).

وذهب بعض علماء النفس إلى أن المراهقة تبدأ بالبلوغ، وظهور الميزات الجنسية لكلا الجنسين «وتبدأ ما بين (١١ - ١٣) سنة من العمر لدى البنات، وعند البنين ما بين (١٢ - ١٤) سنة، وتمتد مع البنات إلى السابعة عشرة تقريباً، أما لدى البنين فإنها تمتد إلى حوالي الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة»^(٤) وربما تمتد أكثر من ذلك لتصل إلى سن الرابعة والعشرين.

وتعد مرحلة المراهقة مرحلة فاصلة اجتماعياً، إذ يتعلم فيها المراهقون تحمل المسؤوليات الاجتماعية، وواجباتهم كأفراد في المجتمع، كما أنهم يستخلصون أفكارهم عن الزواج وتكوين الأسرة، ويبدأ التفكير في اتخاذ أصعب قراراتين في حياتهم هما: الزواج والحرفة.

ولا بدّ من الإشارة إلى أن هذا المصطلح (المراهقة) لم يكن مستخدماً في عصور الإسلام الأولى، حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلق على المراهقين، أو من هم في هذا السن (الشباب)،

(١) الزعبلوي، محمد السيد، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، الرياض، مكتبة التوبة، ١٩٩٤م، ص: ١٦.

(٢) الزعبلوي، محمد السيد، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، ص: ١٧.

(٣) زيدان، محمد مصطفى، النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، جدة، دار الشروق، ط ٣، ١٩٩٠م، ص: ١٥٥.

(٤) المصدر السابق، ص: ١٥٥.

في كثير من المناسبات والمواقف، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة^(١) فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»^(٢). والمقصود بالشباب في الحديث من هم في سن المراهقة وربما كل شاب لم يتزوج بعد.

وهذا يؤكد لنا أن فترة المراهقة ليست فترة أزمت نفسية وصراعات بالضرورة بل إنما تحولت بفعل التربية الإيمانية والسلوكية في ظل الإسلام إلى طاقات بناءة، وجهود متضافرة لتسطر لنا أعظم فترة في تاريخ الإنسانية. والشواهد على ذلك كثيرة، ولكن على سبيل الذكر لا الحصر، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أسامة بن زيد على جيش لمحاربة الروم، ولما يبلغ الثامنة عشرة من عمره^(٣).

ولم يقتصر هذا الإقدام على الفتيان من الصحابة، بل والفتيات أيضاً: «فها هي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما كانت تأتي بالطعام والشراب لأبيها ومعه الرسول صلى الله عليه وسلم، وهما في غار ثور في طريقهما إلى المدينة المنورة أثناء الهجرة»^(٤).

فها هم الصحابة رضوان الله عليهم قد ضربوا لنا أروع الأمثلة في التضحية والفداء والجدية في سن المراهقة، لأن أخلاقهم تربت تحت مظلة الإسلام، فسلكوا المنهج الصحيح الذي علمهم إياه نبيهم، وارتضاه لهم ربهم.

وفيما ذكره علماء التفسير واللغة في الفعل رهق، وما يتفرع عنه من معاني السّفه والكذب والعجلة والطيش وغشيان المحارم، وركوب المخاطر وغير ذلك، فهذا يكون في المراهق الذي ساءت تربيته وتوجيهه، وكانت تنشئته فاسدة، وغير قويمه، ولذلك لا بدّ من وعي كامل بهذه المرحلة ومتطلباتها وتقديم إعلام هادف، وذلك ليستطيع المراهق تجاوز عقبات هذه المرحلة بنجاح.

مفهوم القرار في اللغة:

جاء في المعجم الوسيط: «أقرّ بالحق، وله: اعترف به وأثبتته. ويقال: أقر على نفسه بالذنب. أقر الشيء في المكان: ثبته فيه. وأقر العامل على العمل: رضي عمله وأثبتته. وأقر الرأي: رضيه وأمضاه. والقرار: هو الرأي يمضيه من يملك إمضاءه»^(٥).

(١) زيدان، محمد مصطفى، النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، جدة، ص: ١٥٥.
 (٢) صحيح مسلم: كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤمن بالصوم، رقم (٣٤٦٤).
 (٣) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما، رقم (٦٤١٧).
 (٤) هارون، عبد السلام، تهذيب سيرة ابن هشام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٩٨٣م، ص: ١١٥.
 (٥) المعجم الوسيط، ج: ٢، مرجع سابق، ص: ٧٢٥.

مفهوم القرار في الاصطلاح:

وتعرّف عملية اتخاذ القرار تعريفات كثيرة منها: «إن عملية اتخاذ القرار: هي إصدار حكم معين، عمّا يجب أن يفعله الفرد في موقف ما، وذلك بعد الفحص الدقيق للبدائل المختلفة التي يمكن إتباعها، أو هو اختيار بديل معين بعد تقييم بدائل مختلفة، وفقاً لتوقعات معينة لمتخذ القرار»^(١).

وكثيراً ما يرد موضوع القرار، واتخاذ القرارات، في أمور الإدارة وتنظيمها، فيعمد المدير إلى اتخاذ قرارات كثيرة في شركته، أو مؤسسته التي يديرها، و «اتخاذ القرار بصفة عامة هو جوهر ولب العملية الإدارية، باعتبار أن الإدارة: هي تكبير ابتكاري، أو ابتدائي متعلق باتخاذ القرار الأنسب، لمواجهة موقف معين في ضوء استعراض عدد من البدائل المتاحة يتم المفاضلة بينها»^(٢). واتخاذ القرار، لا يعني الاختيار من بين البدائل فحسب، وإنما يعني التطبيق، فهو يبدأ بالقول وينتهي بالعمل، فاتخاذ قرار ما هو «أكثر من مجرد اختيار ما تفعله، إذ إنه ينطوي على التزام منطقي وعاطفي، مهما كان هذا الالتزام بسيطاً، إضافة إلى ذلك، فإنه غالباً ما يتضمن تقديم التزام بالنيابة عن الآخرين ولاسيما في مكان العمل أو الأسرة والطلب منهم أن يلتزموا بالتزامك، إضافة إلى الالتزام، فإن القرار يحتاج أيضاً إلى عمل»^(٣).

أركان القرار:

لا بدّ من وجود عناصر ودعائم أساسية للقرار المتخذ، حتى تكون هناك جدوى وفائدة من اتخاذه، وهي:

١- **الهدف من اتخاذ القرار:** «لا يتخذ القرار إلا إذا كان هناك هدف معين، وتعتمد أهمية القرار على درجة أهمية الهدف المراد تحقيقه، وكلما كان الهدف واضحاً، ساعد ذلك على اتخاذ القرار السليم»^(٤). فالقرار هو مجرد وسيلة للوصول إلى الغاية وهو الهدف.

٢- **الدافع لاتخاذ القرار:** لا يمكن اتخاذ أي قرار في شأن من شؤون الحياة، إلا إذا كان وراءه دافع معين لتحقيق غاية ما. والدافع «هو قوى نفسية تدفع الإنسان بشكل متواصل إلى القيام بعمل ما إلى أن يصل إلى درجة الإشباع، ويحقق الهدف الذي اتجه الدافع لتحقيقه»^(٥) وهذا الدافع يكون لإشباع حاجات جسمية أو نفسية أو اجتماعية، ويعمل هذا الدافع على تحريك داخل الإنسان نحو السلوك، سواء كان ذلك السلوك بشكل شعوري أو غير شعوري، والاستجابة لهذا الدافع والاتجاه نحو السلوك هو القرار.

(١) أبو العينين، جميل، أصول الإدارة من القرآن والسنة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط: ١، ٢٠٠٢م، ص: ٦٤.

(٢) المرجع السابق نفسه، ص: ٦٥.

(٣) باركر، ألن، كيف تنمي قدرتك على اتخاذ القرار؟ أشرف على نقله إلى العربية: سامي تيسير سليمان، لاد، الرياض، السعودية، ط: ١، ١٩٩٨م، ص: ٢٠.

(٤) عباس، علي، أساسيات علم الإدارة، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط: ١، ٢٠٠٤م، ص: ١٠٢.

(٥) القذافي، رمضان محمد، علم النفس في الإسلام، مكتب الإعلام والبحوث والنشر بجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي، ليبيا، ط: ١٩٩٩م، ص: ٤١.

٣- التنبؤ والتوقع: «وهو أمر يتعلق بتقدير ما سيحدث في المستقبل في حالة اتخاذ قرار معين، ذلك أن معظم القرارات تتعامل مع المستقبل واتجاهاته»^(١). وطبيعي أن المتغيرات المتوقعة والمحتملة مستقبلاً لكل قرار ما، ستحدد شكل القرار ومحله سلباً أو إيجاباً.

٤- البدائل المتاحة: وهي الخيارات التي تُطرح كحلول أمام متخذ القرار، والبدائل الحل هو الذي تم اختياره من بين عدة بدائل، فمتخذ القرار أياً كان، يضع لنفسه عدة حلول، ثم يقوم باختيار الحل الأنسب الذي يعتقد أنه يحقق هدفه الذي يسعى إليه، ولا يمكن لأي متخذ قرار أن يقم نفسه في وضع حل واحد أمامه، لأن في ذلك تضيق عليه ومشقة.

مراحل اتخاذ القرار:

١- تحديد المشكلة أو الموضوع:

وهي التي تحتاج إلى قرار لحلها، ويمكن أن توجد هذه المشاكل على أنواع مختلفة، منها المشاكل المتكررة، والجوهرية، والعرضية الطارئة، وربما تحصل المشكلة لأسباب متوقعة، أو غير متوقعة، وربما لأسباب داخلية أو خارجية، فالواجب على من يريد اتخاذ قرار ما «أن يحاول التركيز على تحديد المشكلة بدلاً من الاتجاه المباشر إلى محاولة إيجاد الحل، فالخطأ في تحديد المشكلة يؤدي إلى تشخيص خاطئ، وبالتالي إلى حل غير صحيح»^(٢). فسلامة التشخيص تؤدي إلى الحل السليم.

٢- وضع الأهداف:

وهي الغايات التي يرمي إليها متخذ القرار عند حل المشكلة، أو معالجة الموضوع.

٣- وضع البدائل المقترحة للحل:

وهي بدائل الحلول الممكنة أمام متخذ القرار لحل المشكلة التي تواجهه، وعدد الحلول البديلة، وتنوعها يتوقف على عوامل كثيرة، داخلية وخارجية، وشخصية، وبيئية، وغير ذلك. وتلك الحلول جميعها تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في ابتكار حلول بديلة للمشكلة (محل القرار) ودراسة الحلول البديلة يجب أن تتم في ضوء الظروف البيئية التي تحيط بالمشكلة، سواء كانت هذه الظروف داخل المشكلة أو خارجها، وعند تصنيف البدائل، يؤدي إلى استبعاد البدائل التي لا تصلح كحل، وبالتالي نحصر البدائل المطروحة في مجموعة محددة، حتى نصل إلى اتخاذ قرار، أو إبقاء الحالة على ما هي عليه. ثم نبحث عن البديل الثاني، وهكذا... حتى نصل إلى حل معقول ومحقق للهدف المراد.

٤- اختيار البديل الأمثل:

وهو الحل، والقرار الذي يتم اختياره من بين البدائل المتاحة، والذي يحقق الهدف من القرار.

(١) عباس، علي، أساسيات علم الإدارة، مرجع سابق، ص: ١٠٢.

(٢) كنعان، نواف، اتخاذ القرارات الإدارية، لاد، الرياض، السعودية، ط: ٢، ٩٨٥ م، ص: ١٢٦.

٥- تنفيذ القرار وتطبيقه عملياً على الواقع:

وذلك بطرق متعددة حسب مصدر هذا القرار -إما بأمر أو نهي أو مبادرة أو غير ذلك- وعندئذ لا يمكن الرجوع عن القرار إطلاقاً «إذ إن هناك (نقطة اللا عودة) يمكننا قبلها أن نلغي قرارنا، ولا يمكننا بعدها إلا أن نلتزم التزاماً حقيقياً به»^(١). وبذلك أصبحنا نعيش آثار القرار وتبعاته، فكيف يمكن أن نرجع عن القرار نفسه أصلاً!!؟

٦- متابعة تنفيذ القرار وتقويم النتائج:

فبعد اختيار البديل الملائم، فإن عملية اتخاذ القرار لم تنته بعد، بل يأتي دور المتابعة، وعملية متابعة التنفيذ مهمة للغاية، لأنه يعتمد عليها نجاح القرار في تحقيق أهدافه^(٢). ولعل في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم خير مثال على اتخاذ القرار السليم والصائب، والاختيار من بين البدائل، وذلك عندما أتى زعماء قريش يعرضون على رسول الله العروض، والإغراءات الدنيوية، كالمال والجاه والملك والنساء، على أن يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعوة إلى هذا الدين، ولكن رسول الله رفض كل هذه البدائل أمامه، لأن مستلزمات العقيدة ومبادئ الدين الجديد، تجعله لا يلتفت إلى شيء من هذه الأمور، بل تجعل قراره حازماً بشدة في المضي في طريق الدعوة إلى الإسلام، وهكذا يختار رسول الله القرار الأمثل وهو الاستمرار بالدعوة مهما كانت النتائج والعواقب^(٣).

ولعل المنهج الإسلامي في اتخاذ القرارات، يتمثل في أمرين اثنين هما: الاستشارة والاستشارة، فقد ورد في الحديث الشريف: عن جابر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستشارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني، ومعاشي، وعاقبة أمري، فاقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به، ويسمي حاجته»^(٤).

ويدعو المسلم بهذا الدعاء بعد الصلاة، إذا أراد أن يستخير الله في أمر من الأمور المباحة، ثم يعمل بما يشرح الله له صدره، ويوجهه إليه.

فالتصرفات والقرارات المختلفة في حياة المسلم، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة، والإيمان بالخالق المدير، الذي ترجع إليه أمور الناس جميعاً، والمخلوقات الأخرى أيضاً. هذا الارتباط الروحي الإيماني بالله تعالى، يبعث على الطمأنينة عند الإنسان المسلم، ويبث في روحه الأمن والسعادة، ويجعله يشعر دائماً بمعونة الله له، وبكلاءته المستمرة لشؤون حياته.

(١) باركر، ألن، كيف تنمي قدرتك على اتخاذ القرار؟، مرجع سابق، ص: ٢١.

(٢) الخزامي، عبد الحكيم، فن اتخاذ القرار، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر، لاط، لات، ص: ١٤-١٥.

(٣) البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية، دار الفكر، دمشق، ط: ٨، ١٩٨٠م، ص: ١١٠-١١٢.

(٤) صحيح البخاري: كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستشارة، رقم (٦٣٨٢).

أما الأمر الآخر لاتخاذ القرارات في الإسلام، فهو الشورى، وتُعرَّف الشورى: بأنها: «عرض أمر ما من الأمور التي تهم الفرد أو المجتمع على ذوي الرأي والخبرة والدراية، لدراسته، وإبداء الآراء في شأنه، مع بيان الحجج لاستخراج الرأي الراجح من تلك الآراء»^(١).

وإن حاجة الناس للشورى والتشاور فيما بينهم، تعتبر ضرورة إنسانية لهم، وذلك لاختلاف عقول الناس وتجربتهم وخبراتهم، وحاجتهم إلى بعضهم البعض في أمور الحياة الدنيا، وها هو القرآن الكريم يتحدث عن أقوام سابقين، اعتمدوا مبدأ الشورى في حياتهم، وهي الملكة بلقيس وقومها، حين خاطبتهم بخصوص ما جاءها من سليمان عليه السلام. قال تعالى على لسان بلقيس: (يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ) (النمل: ٣٢). وهذا دليل واضح، أن الأمم تتشاور في أمورها، ولذلك لم تتخذ بلقيس قراراً معيناً إلا بعد مشاورة من حولها. ومن جهة أخرى، ففي الشورى قوة للمسلمين وترابط ومحبة، ودعم للفكر المشترك بينهم. لذلك كانت الشورى في الإسلام ضرورة شرعية، قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران: ١٥٩).

أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يشاور قومه في الأمر لأن في المشاورة فائدتين هما: ١- تأليف قلوبهم وإشاعة المودة بينهم نتيجة للمشاورة.

٢- تعويد للمسلمين على هذا النهج في معالجة الأمور لأن في الرسول عليه السلام الأسوة الحسنة لهم. فإذا كان يلجأ إلى المشاورة فهم أولى أن يأخذوا بها»^(٢) وظاهر الأمر في الآية السابقة يدل على الجواب. وقال تعالى في موضع آخر مبيناً تلازم الشورى مع الإيمان وإقامة الصلاة، فقال عز من قائل: (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (الشورى: ٣٨) وهذا تنبيه آخر إلى أهمية الشورى في إقامة وتقوية دعائم المجتمع الإسلامي، لذلك تمسك الرسول والصحابه بهذا المبدأ و «لدرجة أن سيدنا أبا بكر رضي الله عنه عندما جاءت حروب الردة ماذا صنع؟ شاور أصحابه فقال له بعضهم: لا تفعل! فهل سمع مشورتهم؟ لا. لم يسمع مشورتهم إنما شاورهم، فلإنفاذ المشورة حكم ولردّ المشورة حكم، والمهم أن تحدث المشورة ونعمل بأفضل الآراء»^(٣).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة في هذا الشأن، وفي كل شؤون الحياة فلم يتخذ قراراً في أكثر أحيانه، في أمر من أمور الحياة والجهاد والدعوة إلا بعد مشورة أصحابه، هذا طبعاً فيما لم ينزل فيه وحى، والروايات في هذا الموضوع كثيرة، تروىها كتب السيرة منها: أنه صلى الله عليه وسلم «استشار سعد بن معاذ وسعد بن عباد في أن يصلح قبيلة غطفان على ثلث ثمار المدينة، كي ينصرفوا عن قتال المسلمين، فقالا له: يا رسول الله أهو أمر تحبه، فتصنعه، أم شيء أمرك الله، أم شيء تصنعه لنا؟ قال: بل شيء أصنعه لكم، لكي أكسر

(١) التويرجي، محمد، والبرعي، محمد، الأسلوب القويم في صنع القرار السليم، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط ١، ١٩٩٧م، ص: ٩٧.

(٢) المليجي، يعقوب، مبدأ الشورى في الإسلام مع المقارنة بمبادئ الديمقراطيات الغربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط: ٢، لات، ص: ٩٦.

(٣) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، ج: ٣، أخبار اليوم، ٦ أكتوبر، القاهرة، مصر، ط ١، ١٩٩١م، ص: ١٨٤٠.

عنكم من شوكتكم، وحينئذ قال له سعد بن معاذ: والله ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف، حتى يحكم الله بيننا وبينهم. فتَهَلَّل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له: فأنت وذاك»^(١). وواضح أن الرسول التزم المشاورة قبل اتخاذ القرار في المصالحة مع العدو، وأخذ بمشورة أصحابه، ونزل عند رأيهم. وشاور الرسول أصحابه يوم غزوة بدر في التوجه إلى قتال المشركين «حيث قال صلى الله عليه وسلم: أشيروا علي أيها الناس»^(٢). والشورى في الإسلام هي شاملة لكل طبقات الناس، مع اختلاف اتجاهاتهم الفكرية والعملية.

ويعتبر القرار سليماً وناجحاً إذا اتصف بالمرونة، وقابلية التغيير والحركة، لتأمين إمكانية المقارنة والمفاضلة بين البدائل الممكنة، وقد يكون القرار أحياناً بالرفض لكل البدائل المطروحة للاختيار، ومن ثم يكون القرار المتخذ هو (لا قرار).

وهذا واضح في موقف الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي سبق ذكره، عندما عرض عليه زعماء قريش العروض والخيارات، فرفضها كلها، لأن مصلحة الدعوة التي بُعث الرسول من أجلها تتعارض مع هذه البدائل واختيارها، فاتخذ الرسول قراراً مغايراً يتفق مع عقيدته، وينسجم مع مبادئ ومصلحة الدعوة الإسلامية. وأيضاً يتميز القرار الجيد والصائب بصفات معينة ومنها مثلاً «لا يجب أن يكون القرار متحيزاً لوجهات نظر أشخاص، أو جهات دون أخرى، وأن يكون واقعياً، ويأخذ بالاعتبار الظروف البيئية الداخلية والخارجية»^(٣).

وفي القرآن الكريم أمثلة متعددة لاتخاذ القرارات الصائبة، والتفضيل والاختيار من بديلين أو أكثر، ولنا في قصة سيدنا موسى عليه السلام خير مثال، يقول الله تعالى: (قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١١٤) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ) (الأعراف: ١١٤-١١٥).

فهذا نموذج لعملية اتخاذ القرار، والتي أساسها اختيار، أو تفضيل بديل على آخر من بين بديلين أو أكثر، فلما جاء السحرة، وقالوا لسيدنا موسى عليه السلام: إما أن تلقي ما عندك أولاً (وهذا هو الخيار أو البديل الأول)، وإما أن نكون نحن الملقيين بما عندنا (وهذا هو الخيار أو البديل الثاني)، فكان أمام سيدنا موسى عليه السلام، أن يفضل خياراً من بين هذين الخيارين، وفعلاً جاء اختياره عليه السلام للبديل الثاني، حيث قال لهم: ألقوا ما أنتم ملقون أولاً.

يتضح أن هذه الآية تمثل نموذجاً لعملية اتخاذ القرارات المبنية على التفضيل والاختيار. وهناك أمثلة عديدة في القرآن الكريم، يمكن الاستشهاد بها على عملية اتخاذ القرار، ومنها: موقف سيدنا سليمان عليه السلام عندما أراد أن يحضر عرش ملكة سبأ، فاستمع إلى البدائل المتاحة، ثم اختار أنسبها. قال تعالى: (قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) (النمل: ٣٩-٤٠).

(١) البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية، دار الفكر، دمشق، ط: ٨، ١٩٨٠م، ص: ٢٩٣.

(٢) المرجع نفسه، ص: ٢١٤.

(٣) عباس، علي، أساسيات علم الإدارة، ص: ١٠٣.

من الآيتين السابقتين نجد أن هناك بديلين. البديل الأول الذي كان أمام سيدنا سليمان هو ما قدمه مارد من الجن، حيث استعد أن يحضر عرش ملكة سبأ قبل أن يغادر سيدنا سليمان مكانه. أما البديل الثاني، هو ما قدمه، وقاله الذي آتاه الله قوة روحية، وعلماً من الكتاب، حيث قال: أنا أتيتك بهذا العرش قبل أن تحرك أجنالك، وقد نفذ ما قاله. ونظراً لأن عنصر التفضيل في هذه القصة هو الزمن، أي السرعة في إحضار العرش، فكان البديل الثاني هو الأفضل. ولذلك اختاره سيدنا سليمان عليه السلام^(١).

الأثر السلبي لوسائل الإعلام المختلفة على قرارات المراهقين في المجتمعات الإسلامية:

اختلف الباحثون في مصطلح الإعلام: حيث يرى بعضهم أن الإعلام والاتصال لفظان لمعنى واحد، وبعضهم فرق بين الإعلام والاتصال، فكلمة إعلام تعني: «إدلاء من جانب واحد لا يعبر عن التفاعل والمشاركة في حين أن كلمة اتصال تعني التفاعل والمشاركة»^(٢).

وحقيقة إن مفهوم الاتصال أعم وأشمل من مفهوم الإعلام، لأنه مبني على تبادل الأفكار من أطراف متعددة والتأثر والتأثير، على أن الإعلام جزء من مفهوم الاتصال بمعناه العام.

إن وسائل الإعلام متنوعة منها: المقروءة كالصحف والمجلات وهذه تشغل حاسة البصر. والمسموعة كالإذاعة (الراديو) وتتميز أيضاً بأنها تشغل حاسة واحدة وهي: السمع، ومنها أيضاً السمعية والبصرية، وهي التي تشغل حاستين هما: السمع والبصر كالتلفاز والسينما والمسرح. ووسائل الإعلام السمعية والبصرية لها دور كبير وخطير في جذب المتلقي إلى المادة الإعلامية، وذلك عن طريق الصوت والصورة.

وإن «الوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة والمكتوبة تملك حرية الدخول إلى حياة الفرد منذ نشأته، وفي كافة زوايا حياته، وبالتالي فإنها تؤثر تأثيراً ظاهراً على صياغة تفكيره، وموقفه من الأمور»^(٣). والمراهق هو فرد من المجتمع الذي يعيش فيه، وربما كان تأثره بهذه الوسائل الإعلامية أشد من غيره، بسبب طبيعة المرحلة الثائرة التي يعيش فيها، ولا سيما أن المراهق في هذا العصر الخطير «يجد نفسه أمام سيل من المغريات والملهيات والمثيرات، في كل ما يعرض عبر وسائل الإعلام من أعمال فنية مسرحية أو سينمائية أو تلفزيونية أو إذاعية، وحتى فيما يكتب ويصور للمجلات والصحف بحيث أن هذه الوسائل تركز على مطالب الغريزة من عناق وقُبُل و لقاءات حسية... وكأن الإنسان لم يهبه الله من نعم إلا خصائص الذكورة والأنوثة، وبالتالي فهو لا يستجيب إلا لنداءات الجسد علماً أن الإنسان جسد وروح»^(٤).

أما وسائل الإعلام في المجتمعات الإسلامية «فقد نشأت في فترات احتلال الدول الكبرى له عسكرياً وفكرياً فجاءت - بشكل طبيعي- متأثرة به مظهراً وجوهراً، وحتى اليوم وبالرغم من استقلال معظم هذه الأقطار ظاهرياً وإدارياً، فإن وسائل الإعلام لا تزال متأثرة على حد كبير بأفكار الغرب وطبائعه»^(٥).

(١) أبو العينين، جميل، أصول الإدارة من القرآن والسنة، مرجع سابق، ص: ٦٦-٦٧.
(٢) إمام، إبراهيم، الإعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م، ص: ٢٧ - ٢٨.
(٣) كجك، مروان، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون، دار الكلمة الطيبة، القاهرة، ط ١، ١٩٨٩م، ص: ٩٢.
(٤) سعيد، ليلي وأسعد، هالة، مشكلات المراهقة، المؤسسة اللبنانية العربية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٤م، ص: ٥٣.
(٥) يكن، منى حداد، أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٥م، ص: ٢٣.

لأن الغرب الاستعماري زرع بذور الفساد في قلب العالم الإسلامي، ومن ثم احتضنت تنمية وتنشئة هذه البذور أيدٍ مأجورة وخبيثة. تسعى بكل شكل إلى هدم قيم المجتمع وأخلاقه وإن ما يشاهده المراهق «في التلفزيون، ويسمع في الراديو، ويقراً في الصحف والكتاب، كل ما يريد أعداء المسلم أن يشاهده ويسمعه ويقراه، يبث الإعلام المعاصر من الباطل أكثر مما يبث من الحق، وهو فوق هذا يعمد إلى خداع الناس بهذا الباطل إذ يزينه بالصورة الملونة والماكياج والإخراج وكل وسائل الخداع والتحايل القادرة على التشويق والجنب»^(١).

هذا إلى جانب الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي المتعددة، مثل الوتساب والتلغرام وسناب شات واليوتيوب وغيرها، حتى أصبح فكر المراهقين وشباب الأمة مستورداً قلباً وقالباً وصيغة ومنهج حياة. والإعلام الذي وفد ودخل على مجتمعاتنا يحمل في طياته الكثير والكثير من الفساد ونشر الرذائل، والوهن والضعف في صفوف شباب الأمة الإسلامية.

«لقد سعت برامج الإعلام الوافدة إلى إفساد الضوابط الفطرية، فالفتى والفتاة يعيشان مع مغريات مدروسة، فقد ساهمت الأفلام الهابطة في تلويث شرقنا المحافظ، لتنتزع من الفتاة المسلمة أخلاقها وحياءها الفطري، ثم شاركت الأفلام الخليعة والمسلسلات الخبيثة في إشاعة الرذيلة، وإثارة مشاعر الجنس، ثم تفنّن بعضهم في إقامة المسارح المختلطة والليالي الحمراء في الشرق والغرب، وهاجمت الأغنية الخليعة المتكسرة، والرقصات الساقطة البيوت والأسواق وكل مكان، عن طريق وسائل الإعلام»^(٢).

ولو استعرض الواحد منا مضمون المسلسلات والأفلام الغربية الوافدة، لوجد أنها هدامة للأخلاق، وداعية إلى الانحراف بأشكال مختلفة إلى أبعد الحدود، وذلك من خلال تركيز برامجها ومحتوياتها على العلاقات الجنسية المحرمة، والتعامل معها كأنها أمر عادي طبيعي، والتركيز أيضاً على الخيانة الزوجية وما شابها وأفلام الرعب واللصوصية، والدعايات التافهة الرخيصة لزيادة نار الشهوة والجنس عند المراهق المسلم، وأيضاً ما تحويه تلك البرامج من أفكار خبيثة ضد الإسلام وتعاليمه، والتي بدورها تشتت عقل المراهق المسلم، وربما تشككه في دينه. وأكثر ما يتأثر بالإعلام الفاسد هم المراهقون الناشئون الذين يستقبلون أي شيء في فترتهم الصعبة هذه، ولذلك لا يزالون عرضة للخطر والانزلاق أكثر من غيرهم.

وبعد أن انتشرت مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة وما فيها من أفكار، وأكثرها هدامة كلها لها تأثيرها النفسي الكبير على المستخدمين، وخصوصاً عندما يصل المراهق إلى حالة الإدمان، «فيقع تحت تأثير سلطانه، ليصبح هذا الإنسان مستقبلاً سلبياً وكائناً مستهلكاً، ويغدو سلاحاً يقتل الإنسان من داخله، يسلبه شخصيته، ويمزق هويته، ويقولبه بشكل يصبح فيه شيئاً بشرياً ينقذ ما يخطط له»^(٣).

(١) المرجع نفسه، ص: ٢٩ - ٣٠.

(٢) الناصر، محمد ودرويش، خولة، تربية المراهق في رحاب الإسلام، ص: ١٢٧.

(٣) سعد الدين، محمد منير، دراسات في التربية الإعلامية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م، ص: ١٩٥.

كثير من مواقع التواصل -التي يشارك فيها المراهق أو غيرها من وسائل الإعلام في التلفزيون أو الإنترنت أو غيرها- تخلق نوعاً من الإثارة وخصوصاً لغرائز المراهقين الجنسية، وتكون سبباً في التفكير لأمر أخرى من الانحرافات الاجتماعية، لإشباع هذه الغريزة التي تتأجج من حين لآخر بسبب استثارة وسائل الإعلام لها.

ومعلوم أن المشكلات النفسية والعاطفية دائماً تكون مقدمات للانحراف والجريمة، واتخاذ قرارات خاطئة، وكثيراً ما يشاهد المراهق عبر وسائل الإعلام المتنوعة نماذجاً من الأسر المفككة، وتمرد الأبناء المراهقين على آبائهم وأمهاتهم، وتجاهل الأبوين لحقوق أبنائهم، إلى جانب السفور والاختلاط بين الجنسين، والغناء والرقص وغير ذلك.

كل ما ذكر يؤثر في نفسية المراهق والمراهقة، ويترك أثراً سلبياً بالغاً في تفكيره وسلوكه، فالمراهق يرنو إلى الاستقلال، في وقت تتفجر فيه الطاقات. وهو يعيش في هذه البيئة الإعلامية الملوثة والمسمومة، فيعيش المراهق في صراع بين القيم الفاسدة التي رسبها الإعلام المعاصر في فكره وشخصيته، وكوّن عنده نظرة خاصة للحياة والتعامل معها من جهة، وبين الأخلاق الفاضلة التي تربى عليها، ومُطالب أن لا يتخلى عنها، فينتج عن هذا الصراع اضطراب سلوكي، ربما يقود المراهق لاتخاذ قرارات سيئة في حياته، كأن يقرر امتحان مهنة محرمة بكون الإعلام قد مدح هذه المهنة وأعطى لها صورة وضّاءة، والهدف الحقيقي من ورائها هو هدم شخصية المراهق المسلم والتغريب به، أو أن يقرر المراهق تجريب الحياة الجنسية بطرق غير مشروعة، أو على الأقل الاستجابة للرغبة الملحة في تذوق مثل تلك الحياة التي يعيشها الماجنون والممثلون وغيرهم ممن يراهم عبر وسائل الإعلام، وربما تقود هذه القرارات المراهق فيما بعد إلى انحرافات كبرى وجرائم أخرى، ومن المؤكد أن القرار لن يأتي فجأة ولكن نتيجة التأثير النفسي الكبير الذي تمكّن من المراهق «وهذا التأثير النفسي ليس وليد يوم أو يومين أو صدفة، إنما هو ركام هائل تصنعه الأعوام والسنون، الأمر الذي يجعله يتغلغل في لا شعور المرء، ثم يبدأ هذا الشعور في الاستيقاظ عند الكبر وإصدار الأوامر، ليسلك الإنسان ذات المسالك التي رآها في صغره، وأعجب بها وترسبت في ذاكرته»^(١).

وبالتالي سنكون أمام شخص سلبي في المجتمع الإسلامي، يهدم بنيان المجتمع بدل البناء والتعمير، ولطالما تتلمذ وأعجب بالثقافة والإعلام الغربي الدخيل على مجتمعاتنا، وإن الغربيون في الواقع بنوا حضارة مادية بحتة، لكنهم بالمقابل هدموا أركان الأخلاق والفضيلة، وبالتالي لا رصيد لحضارتهم الإنسانية في سجل التاريخ، ويجب أن يعلم هذا كل المراهقين من المسلمين حتى يحذروا تقليدهم واتباعهم.

«إن الغرب ينشر ثقافة إباحية جعلت كل شيء مكشوقاً أمام الأطفال، وصار الفتيان والفتيات يفقدون براءة الطفولة في وقت مبكر جداً، مما جعلهم يعيشون وطأة مشاعر جنسية ليسوا مؤهلين للتعامل معها والسيطرة عليها، أما الأفلام والروايات (البوليسية) فإنها تدخل الأطفال في وقت مبكر في عالم الجريمة والعنف، وتجعلهم يعتادون على مشاهدة حوادث القتل والسطو والاعتصاب، وصار كثير منهم يقلد ما يراه ويمارسه بل يطوره، وحين أعرض الغرب عن الوحي وقطع صلته بجوهر رسالات السماء، سيطرت عليه روح العدمية واليأس،

(١) إمام، إبراهيم، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٥م، ص: ٢٤٠ - ٢٤١.

وصار كثير من أبنائه يشعر بانسداد الأفاق وباليتيم الروحي، وصاروا يرون كثيراً من الأشياء مجرداً من أي معنى، وباتت الأجيال الجديدة في الغرب تبحث عن أهداف كبيرة تسوّج كل هذا النشاط المحموم الذي عليهم أن يقوموا به، وهذه الأوبئة بدأت تتسلل إلى أذهان جيلنا الجديد!«^(١). وخاصة الشباب الذين أخذوا يقلدون الغرب ويحاكوا قناعاتهم وفكرهم، وربما تبنوها ودافعوا عنها، لأنهم في الحقيقة قد جهلوا هويتهم، ولم يتعرفوا على حقيقة حضارتهم.

إن الجيل الإسلامي الجديد يجب أن يعلم قبح ما ينادي به الغرب (الأوروبي والأمريكي) من انحلال وفساد عبر وسائل الإعلام المختلفة، التي تتطور باستمرار، وتيسر للناشئين في المجتمع الإسلامي مواصلة كل جديد، يقدمونه كسهم قاتل للأجيال، وتهميش لطاقتهم وشخصياتهم.

ومن هنا وبعد هذا التحذير، كان لزاماً على أبناء المجتمع الإسلامي أن يفكروا بالإعلام البديل الذي يحل مكان الإعلام المحلي الوافد من الغرب أو الإعلام الغربي ذاته. وخاصة في هذا العصر الذي لا يمكن فيه عزل المراهقين، أو أي فرد في المجتمع الإسلامي عن باقي العالم ومظاهر التقدم المختلفة في كافة المجالات.

إن الإعلام البديل هو: الإعلام الإسلامي. «وهو تلك الوسائل المستخدمة لتبليغ الرسالة الإسلامية للجمهور، ونشرها على نطاق واسع، سواء كانت هذه الرسالة موجهة لإفادة الفرد (كفرد)، أو أي من جوانب الشخصية فيه، أو لإفادة الأسرة أو المجتمع أو الأمة (كجماعة)، أو أي من جوانب هذه الجماعات، أو لإفادة (البشرية) جمعاء»^(٢).

ويمكن للإعلام الإسلامي أن يقوم بدور كبير في دعوة المراهقين إلى السلوك القويم، وغرس الفضيلة من خلال البرامج الإعلامية، وذلك بتوجيهها للدعوة لكثير من القيم الإسلامية، بحيث يكون الحديث الإذاعي أو التلفزيوني أو الحوار أو المسلسل والفيلم والمسرحية. كل ذلك مضبوطاً وموجهاً للخير واستثمار طاقات المراهقين. لهذا فإن على أجهزة الإعلام الإسلامي مهمة صعبة بالنسبة للمراهقين «إذ من النادر أن توجه إلى جمهور المراهقين برامج معينة ومخططة على أسس علمية إذ يحدث كثيراً أن يتخبط المراهقون في دياجير الحيرة والجهل إزاء التغيرات النفسية والجسمية التي تعرض لهم، دون أن يجدوا تفسيراً وتوجيهاً لذلك كله، سواء من الأسرة بدافع من الحياء والخجل الفطري، أو من المدرسة لاقتصارها على شحن العقول بالمعلومات العلمية البحتة، أو من المجتمع الذي يزدحم بالثقافات الفجة والناضجة، ويضطرب بالتيارات الصحيحة والفاصلة. وينتج عن ذلك هذه الانحرافات التي يتردى في مهاويها أبنائنا الحيارى»^(٣).

إن الإعلام الإسلامي الهادف والبناء له قدرة بالغة في بناء الإنسان القويم وتكوين أجيال فعالة في الأمة، ويأخذ المراهقون في ظلهم دورهم في المجتمع عن طريق الإنتاج والحث على العمل والتطلع للمستقبل الأفضل، لكن كيف يمكن إقناع الجيل المعاصر من المراهقين بأهمية الصبر، وفائدة العمل، وضرورة ضبط النفس وبذل الجهد والمجاهدة والمصابرة، والتخطيط للحياة للوصول إلى أهداف سامية وغايات رفيعة، وتحقيق المثل العليا؟ ما دامت وسائل الإعلام مستمرة في خط تربوي مضاد لكل ذلك فبينما تحض المدارس والأسرة على ضرورة بذل الجهد وإعمال الفكر، نجد أن البرامج تبرز جوانب الحياة الهشة إلى جانب المغريات والإثارة والجريمة وغيرها،

(١) بكار، عبد الكريم، بناء الأجيال، ص: ١٨١.

(٢) القاضي، سعيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص: ١٤٦.

(٣) يكن، منى حداد، أبنائنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، ص: ٥٨ - ٥٩.

إلى جانب الكذب والتهويل والمبالغة في كثير من الدعايات والمسلسلات، وأغلبها هدفها مادي بحت، كل هذا يحدث خلافاً في تفكير المراهق وشخصيته، ويعدّه للاستهلاك وهدر طاقاته وقدراته على كافة الأصعدة والمجالات.

إن على الإعلام الإسلامي أن يسعى لتوجيه طاقات المراهقين، وتنمية قدرتهم على تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات، وذلك عبر الوسائل الإعلامية المختلفة، ففي مجال الصحافة: تحري الصدق في كل ما يُنشر في الصحف والمجلات، وإيراد الحقائق كما هي، وعدم الترويج للأشياء المحرّمة والمنكرة في الشرع، أما الإذاعة المسموعة والتلفزيون: فيجب عن طريقهما اختيار البرامج التي ترضي ميول المراهقين والمستمعين عامة، مع مراعاة الطابع الإسلامي في كل ما يُذاع ويُسمع، وأن تكون الموضوعات التي تعرض في التلفزيون متعددة الاتجاهات، وتشمل جميع جوانب حياة المراهقين وحاجاتهم الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية بصفة خاصة، والمشاهدين بشكل عام، والمهم أن يتحقق الهدف من الإعلام بأمرين «الأول: الإسهام في تربية الفرد المسلم وبناء شخصيته. الثاني: توفير التسلية البريئة والراحة النفسية له من خلال ما يعرض من برامج وأحاديث»^(١).

إن مهمة الإعلام الإسلامي مهمة شاقة وسهلة بنفس الوقت، فشاقة من حيث أنه لا يمكن عزل المجتمع الإسلامي عن باقي المجتمعات في العالم، وعن مظاهر الحضارة والتطور بكافة أشكاله، ومهمة سهلة إذا توفّر الإخلاص والإرادة القوية في القائمين على الأمور الإعلامية في المجتمع الإسلامي، فيجب عليهم أن يختاروا الموضوعات التي تنمّي في المراهق ملكة الاستقلال التدريجي، والوعي لما يدور حوله من أحداث اجتماعية، وتفسير هذه الأحداث بصراحة معقولة تتناسب مع مدارك المراهق وأفقه، ومن ثمّ ربط ذلك بالفهم الصحيح للإسلام وغرس القيم والمبادئ القويمة في نفوسهم، وربطهم بتاريخ السلف، والتذكير دائماً بأمجاد بطولات المسلمين الأوّل، والعمل على توسيع مساحة الحوار بين المراهق وعناصر البيئة حوله، وخاصة والديه ومعلميه ومدرسته بمن فيها وغيرهم.

يجب أن يسعى الإعلام الإسلامي لإيجاد البدائل المناسبة لوسائل الترفيه والترويج الغربية الوافدة التي تحمل الفساد وضياع هوية المراهقين في مجتمعاتنا، ويجب أن يسعى الإعلام الإسلامي أيضاً إلى تدرج المراهق في تحمل المسؤولية، وتكوين شخصيته الفاعلة في المجتمع الذي يعيش فيه، ليكون هذا الإعلام داعماً في كافة مجالات الحياة عند المراهقين.

(١) عثمان، حسن ملا، تربية الإنسان المسلم، دار الصحوة، القاهرة، ط ١، ١٩٨٥م، ص: ١٦٤.

نتائج البحث والخاتمة:

إن المتتبع لوسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي في العصر الراهن سوف يلاحظ ضياع عدد غير قليل من المراهقين والمراهقات في المجتمعات الإسلامية، واتخاذهم قرارات سلبية أودت ببعضهم إلى الفساد والانحراف، والتمرد، وترك الدراسة، وربما الجريمة وغير ذلك، بسبب الآثار السلبية لوسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

لذلك لا بد من اقتراحات تربوية لإعلام بنّاء وهادف في المجتمعات الإسلامية مستنيرين بالنهج النبوي والتربية الإسلامية، ومستفيدين من تجارب الآخرين التربوية وجهودهم المبذولة في هذا الإطار وذلك لتقويم سلوك أبنائنا المراهقين والمراهقات وبناء شخصياتهم بناء سليماً يمكنهم من اتخاذ قرارات صحيحة ورشيده في حياتهم ويأخذوا دورهم بشكل سليم في عمارة الحياة الدنيا كما يريد الله تعالى، وفي بناء الحضارة الإنسانية عموماً والحمد لله رب العالمين.

التوصيات:

- تضافر الجهود في المجتمعات الإسلامية لتبني إعلام هادف يقدّم إلى المراهقين بصورة جذّابة ومشوقة ومؤثرة.
- تدريب الاختصاصيين والعاملين في المجال الإعلامي الإسلامي تدريباً جيداً وتزويدهم بالوعي الذي يؤهلهم لهذه الأمانة.
- إنشاء برامج وأنشطة متخصصة للبحث في قضايا المراهقين، وتنوع هذه الأنشطة على مستوى الأسرة والجامعة والنادي و..... الخ.
- وجود نشاطات إعلامية توعوية تناقش موضوعات جادة تلبي احتياجات المراهقين وتجيب على تساؤلاتهم في هذه المرحلة، وتقوي صلتهم بدينهم الإسلامي وتعزز من هويتهم وشخصيتهم الإسلامية.

مصادر ومراجع البحث

القرآن الكريم

١. أبو العينين، جميل، أصول الإدارة من القرآن والسنة، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان،
٢. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (٥٢٧٥هـ / ٨٨٨م) كتاب السنن، تحقيق: محمد عوامة، بيروت، مؤسسة الريان، ط، ٢٠٠٤م.
٣. إمام، إبراهيم، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٥م.
٤. إمام، إبراهيم، الإعلام والاتصال بالجماهير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩م.
٥. باركر، ألن، كيف تنمي قدرتك على اتخاذ القرار؟ أشرف على نقله إلى العربية: سامي تيسير سليمان، لاد، الرياض، السعودية، ط: ١، ١٩٩٨م.
٦. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط، ١، ١٤٢٢هـ.
٧. بكار، عبد الكريم، بناء الأجيال، سلسلة تصدر عند المنتدى الإسلامي، الرياض، السعودية، ط: ١، ٢٠٠٢م.
٨. البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية، دار الفكر، دمشق، ط: ٨، ١٩٨٠م.
٩. الترمذي (أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة)، (٢٠٩-٢٧٩هـ)، الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: ٢، ١٩٩٨م.
١٠. التويجري، محمد، والبرعي، محمد، الأسلوب القويم في صنع القرار السليم، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط ١، ١٩٩٧م.
١١. الخزامي، عبد الحكيم، فن اتخاذ القرار، مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر، لاط، لات.
١٢. الزعبلوي، محمد السيد، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، الرياض، مكتبة التوبة، ١٩٩٤م.
١٣. زيدان، محمد مصطفى، النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، جدة، دار الشروق، ط ٣، ١٩٩٠م.
١٤. سعد الدين، محمد منير، دراسات في التربية الإعلامية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.
١٥. سعيد، ليلي وأسعد، هالة، مشكلات المراهقة، المؤسسة اللبنانية العربية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٤م.
١٦. الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، أكتوبر، القاهرة، مصر، ط ١، ١٩٩١م، ط: ١، ٢٠٠٢م.
١٧. عباس، علي، أساسيات علم الإدارة، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط: ١، ٢٠٠٤م.
١٨. عثمان، حسن ملا، تربية الإنسان المسلم، دار الصحوة، القاهرة، ط ١، ١٩٨٥م.

١٩. القذافي، رمضان محمد، علم النفس في الإسلام، مكتب الإعلام والبحوث والنشر بجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، بنغازي، ليبيا، ط: ١، ١٩٩٩م.
٢٠. كجك، مروان، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون، دار الكلمة الطيبة، القاهرة، ط ١، ١٩٨٩م.
٢١. كنعان، نواف، اتخاذ القرارات الإدارية، لاد، الرياض، السعودية، ط: ٢، ١٩٨٥م.
٢٢. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، استانبول، دار الدعوة، ١٩٨٩م.
٢٣. مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، لا ط.
٢٤. المليجي، يعقوب، مبدأ الثورى في الإسلام مع المقارنة بمبادئ الديمقراطيات الغربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط: ٢، لات.
٢٥. الناصر، محمد ودرويش، خولة، تربية المراهق في رحاب الإسلام، دار المعالي، الدمام، السعودية.
٢٦. هارون، عبد السلام، تهذيب سيرة ابن هشام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٩، ١٩٨٣م.
٢٧. يكن، منى حداد، أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٥م.

جميع الحقوق محفوظة © 2020، د/ خالد إبراهيم الدغيم، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي.

(CC BY NC)